المجلس (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ، فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ، فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ؛

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثُمَّ يا معاشر الفضلاء؛ ما أشد حاجة المسلمين إِلَىٰ معرفة حقيقة دعوة التوحيد، وحقيقة عقيدة أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، فإني ما سافرت إِلَىٰ بلدٍ، ولا استمعت لِأحدٍ يتحدث عن دعوة التوحيد ويُهاجمها ويُهاجم أهلها كما في بعض وسائل الإعلام الجديد إِلَّا وتيقنت أنهم لا يعرفون حقيقة دعوة التوحيد، ولا يعرفون حقيقة عقيدة أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، وَإِنَّمَا يعرفون عنها ممن يُخالفها، أَوْ يُلزمونها بلوازم لا تلزم لها، فالناس يجهلون في كثيرٍ من الأماكن حقيقة دعوة التوحيد، حَتَّىٰ أن بعض عوام المسلمين يعتقدون أن أهل التوحيد يقتصرون عَلَىٰ شهادة أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ولا يقولون: نشهد أن محمدًا رَسُولُ اللَّهِ.

فالناس بحاجة لِأَن يعرفوا حقيقة دعوة التوحيد، وحقيقة عقيدة أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، فوالله ثُمَّ والله وثم والله أيمانٌ مغلظة سيسألني عنها ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله لو علم الناس دعوة التوحيد، وحقيقة التوحيد، وحقيقة عقيدة أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة لعلموا أنها موافقة للقرآن الكريم، ومطابقة لسنة سيد المرسلين محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل مطابقة لسنن المرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِيْنَ، وأَنَهَا هِيَ الَّتِي عاش عليها صحابة رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومات عليها صحابة رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأَنَهَا مقتضى اللغة العربية، وأَنَهَا الموافقة للفطرة السوية، وأن فيها يسر الدين، وأن فيها الوسطية الشرعية الحقيقية، وأَنَهَا تجمع الخير كله.

ولذا فإنَّا بحاجة عظيمة لأن نتعلم حقيقة توحيد، وأن نُعلم حقيقة التوحيد، ومن هنا تظهر الحاجة الكبرى لِأَن نقرأ هذا الكتاب الَّذِي نشرحه كتاب: (**كشف الشبهات**) لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، طلاب العلم بحاجة لأن يقرؤوه وأن يَفهموه وأن يُقرؤوه وأن يُفهموه، فإن فيه بيانًا لحقيقة دعوة التوحيد من زمن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يومنا هٰذَا، وفيه بيانُ أن كل ما يُخالف دعوة التوحيد وعقيدة أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة يُخالف كل مَا ذكرناه آنفًا.

فنحن بحمد الله في هذا الدرس نشرح كتاب: (**كشف الشبهات**)، ولا زلنا نشرح في مقدمة المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالَّتِي قلنا إنها تنتظم أصولًا ثمانية هِيَ أصول الحق ودفع الشبهات، ومن عرفها وأيقن بها عرف حقيقة التوحيد الَّذِي جاء به المرسلون، وعرف حقيقة الشرك الَّذِي بُعث المرسلون لهدمه ولمحاربته ومحاربة أهله.

وقد تقدم الكلام عَنْ أصلين من هَذِه الأصول الثمانية، ونُواصل شرح مَا قرأه الشيخ ونربطه بهذه الأصول الَّتِي ذكرناها فيتفضل الابن نور الدين وَفَّقَهُ اللهُ والسامعين يقرأ لنا من حيث وقفنا.

(المتن)

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ أَشْرَفِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّد، وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ. أَمَّا بَعْدُ؛ فاللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين.

قال الإمَام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في كتابه: (كشف الشبهات):

وَإِلَّا فَهَؤُلَاءِ المُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَرْزُقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُحْيِي وَلَا يُمِيتُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُدَبِّرُ الأَمْرَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ جَمِيعَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ، كُلُّهُمْ عَبِيدُهُ وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَقَهْرِهِ.

(الشرح)

هذا هو الأصل الثَّالِث في هَذِه المقدمة الشريفة النفيسة، وَهُوَ أن المشركين في زمن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقرون بتوحيد الربوبية، فكانوا يُقرون بتوحيد الله عَزَّ وَجَلَّ في أفعاله، ولم يُدخلهم ذلك في التوحيد الَّذِي جاء به رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يُخرجهم عَنْ كونهم مشركين، فمع كونهم يُقرِّون بربوبية الله عَزَّ وَجَلَّ لم يخرجوا بذلك عَنْ كونهم مشركين.

كان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهاهم عَنْ شركهم ويُبغضهم ويُعاديهم، ثم حاربهم على ذلك، فأكثر الناس على مر العصور ومنهم أهل الجاهلية والكفر عند بعثة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقرون بوجود الْرَّبّ، ويُقرون بحاجة العباد لربهم، ويُقرون بربوبية الله عَزَّ وَجَلَّ لخلقه، فلا يُنازعون في كونه الخالق، ولا في كونه الرزَّاق، ولا في كونه المدبر، ولا في حاجة الناس لربهم إلَّا شواذ من الناس فسدت فطرهم بالكلية.

وأكثر هؤلاء الشواذ على قلتهم ينكرون ذلك بألسنتهم، لا بقلوبهم في الحقيقة، هؤلاء الَّذِينَ يقولون: إنهم ملحدون لا يُقرون بوجود الله فضلًا عَنْ أفعاله هؤلاء أكثرهم إنَّمَا يقولون ذلك بألسنتهم، فيجحدون ذلك بألسنتهم وَإِلَّا فقلوبهم مقرة بذلك.

وعلامة ذلك: أَنَّهُم عند الاضطرار تجدهم يلجئون إلى الله، بل إن الواحد منهم إذا اضطر تراه يرفع نظره إلى السماء مِمَّا يدل على أن نكرانهم لربوبية الله إنَّمَا هو بألسنتهم.

قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: **"الخلق كلهم يُقرون لله أنه ربهم، ثم يشركون به بعد ذلك"**؛ يعني منهم من يُشرك به بعد ذلك.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِذَا أَرَدْتَ الدَّلِيلَ عَلَىٰ أَنَّ هَؤُلَاءِ المُشْرِكِينَ.

(الشرح)

الشيخ هنا يفترض أن هناك من يعترض، فيعترض ويقول: هَذِه صورة زاهية للمشركين، فأنتم تصفونهم بأنهم يُقرون بربوبية الله عَزَّ وَجَلَّ، فيحتاج إلى إقامة الدليل على ذلك الَّذِي يدل على هَذِه الدعوى، وأن المشركين مقرون بربوبية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِذَا أَرَدْتَ الدَّلِيلَ عَلَىٰ أَنَّ هَؤُلَاءِ المُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْهَدُونَ بِهَذَا؛ فَاقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١].

(الشرح)

الأدلة على إقرار الكفار بربوبية الله عَزَّ وَجَلَّ ظاهرةٌ جدًّا منها: واقع الناس فإنك لا تكاد تجد من ينكر ذلك من الناس، ومنها الأدلة النقلية وَهِيَ كثيرة جدًّا، ومنها مَا ذكر الشيخ في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾، فجوابهم الله، ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]؛ أي إن سألتهم عَنْ ذلك فسيقولون الله، ويُقرون بتوحيد الربوبية فقل لهم: أفلا تتقون الشرك في ألوهيته وعبادته.

وهنا يا إخوة قد سمع المشركون هَذِه الآية فما اعترض منهم معترض، مَا نُقل أن مشركًا من المشركين قَالَ: لا. لا نقول إنه الله، فهذا دليل واضح بين.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٥].

(الشرح)

يعني سيقولون المالك للأرض ومن فيها الله، قل أفلا تذكرون أن المالك للأرض ومن فيها هو المستحق أن يُعبد فيها، كيف يملكها ويعبد غيره فيها؟ أفلا تذكرون؟!

(المتن)

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٦-٨٩].

(الشرح)

﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾؛ كيف تُخدعون؟ كيف يخدعكم إبليس وجنوده، ويصرفكم عَنْ عبادة ربكم الَّذِي تُقرون لَهُ بكل هٰذَا، فإن هذا يلزم منه أن يكون هو المعبود، وأن يُوحد في عبادته.

☜ **ومنها أيضًا**: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان: ٢٥].

☜ **ومن الأدلة أيضًا علىٰ أن المشركين الَّذِينَ عاداهم رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقاتلهم رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يُقرون بتوحيد الربوبية ويُشركون في الألوهية**: أنك تجد في القرآن الاستدلال عَلَىٰ المشركين في توحيد الألوهية بالربوبية، فلو لم يكونوا مقرين بالربوبية لما استقام الاستدلال؛ حَتَّىٰ يُقام لهم الدليل على ذلك، لكن لما كانوا مقرين بالربوبية فإن الاستدلال يقوم عليهم، وتلزمهم هَذِه الحجة.

☜ **ومن الأدلة أيضًا**: أنَّا نجد في القرآن كثيرًا أن الله عَزَّ وَجَلَّ يذكر ربوبيته ولم يرد أن مشركًا اعترض على شيء من هٰذَا، اعترضوا على توحيد العبادة، لكن لم يرد قط أن مشركًا قام، فَقَالَ: ليس الله الَّذِي خلق السماوات، ليس الله الَّذِي خلق الأَرْض، بل يسمعون القرآن ولا يعترضون، ولو وجدوا مجالًا لاعترضوا، مِمَّا يدل على أَنَّهُم كانوا يُؤمنون بذلك.

☜ **ومن الأدلة أيضًا علىٰ إقرارهم بربوبية الله عَزَّ وَجَلَّ مع إشراكهم في الألوهية**: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]، قال ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يقول: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]؛ هذا معنى إيمانهم بالله، قَالَ: **"وهم مع ذلك يُشركون به ويعبدون غيره"**، وقال عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: **"يعلمون أن الله ربهم، ويُشركون به بعد"**، وَقَالَ أيضًا: **"يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به"**.

إذًا هم يُؤمنون بالله من جهة الربوبية، ويُشركون به من جهة الألوهية، فدلت كل هَذِه الأدلة على أَنَّهُم كانوا مقرين بالربوبية، ومع ذلك فهذا الإقرار لم يُخرجهم من الشرك إِلَىٰ التوحيد، بل كان وصفهم في القرآن وعلى لسان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُم مشركون، وكانت تُجرى عليهم أحكام الشِّرْك، فدل ذلك على مَا أراده الشيخ حيث قَالَ:

(المتن)

قَالَ: وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ، فَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ بِهَذَا وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي جَحَدُوهُ؛ هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ - الَّذِي يُسَمِّيهِ المُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا الِاعْتِقَادَ-.

(الشرح)

هَذِه النتيجة المقصودة من تقرير مَا تقدم، فإن المؤمن إذا علم مَا تقدم يتيقن أن كفار قريش كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، ومع لم يُدخلهم ذلك في الموحدين، ولم يُخرجهم عَنْ كونهم مشركين، ويعلموا يقينًا أن التوحيد الَّذِي بُعث به الرسل هو توحيد الألوهية؛ أي توحيد العبادة، مع توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

والعبادة لا يُسميها المشركون في زمن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ومن قبله ومن بعده ممن ينتسبون إلى الإسلام ويعبدون غير الله لا يُسمونها عبادة، لا يقولون: نعبد القبور، لا يقولون: نعبد الولي الصالح، وَإِنَّمَا يُسمونها: **"الاعتقاد في الصالحين"**، فيقولون: هذا الرجل يعتقد في هذا المقبور الصالح، مَا يقولون يعبده، يقولون: يعتقد في هذا الولي الصالح، مَا يقولون يعبده؛ لأنهم لو سموها عبادة لأقروا بأن ذلك شرك، فلا يُسمونها عبادة، وَإِنَّمَا يسمونها الاعتقاد.

وهذا لا ينفع شَيْئًا لأن العبرة بالحقائق لا بالأسماء، الشيطان يغر الناس ويُسمي الباطل بغير اسمه ليقع فيه الناس؛ لأَنَّهُ لو بقي على اسمه الشرعي لاجتنبه النفس، فيُوسوس الشيطان للناس بتسمية الأَمْر بغير اسمه حتى لا يتبين الناس حقيقته، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا» رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني؛ أي أن الخمر سيُوسوس الشيطان للناس بتسميتها بغير اسمها، منشطات بعضهم يقول: هَذِه مصبرات، فإذا سموها بغير اسمها شربوها؛ لأَنَّهُ لا يتبين لهم شرها، ولو بقيت على اسمها لاجتنبها كثيرٌ من الناس.

وهكذا هنا لا يُسمي هؤلاء الَّذِينَ يعكفون على القبور دعاءهم وذبحهم ونذرهم لأصحاب القبور لا يُسمونه عبادة؛ لأنه بمجرد أن تقول عبد القبر عُلم أنه شرك، ولكن يُسمونها الاعتقاد، بعضهم يُسميها: **"اليقين في الصالحين"**، هذا رجل عنده يقين، عنده الشِّرْك، يُسمونه يقينًا، وهذا من تلبيس إبليس على الناس.

والواجب على طلاب العلم كشف الحقائق، وتسمية الأشياء باسمها حَتَّىٰ يتنبه الناس ويتخلص كثير من الناس من عبادة غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَعَرَفْتَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي جَحَدُوهُ؛ هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ -الَّذِي يُسَمِّيهِ المُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا الِاعْتِقَادَ-، كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَيْلًا وَنَهَارًا، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو المَلَائِكَةَ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ لِيَشْفَعُوا لَهُ.

(الشرح)

هذا الأصل الرابع الَّذِي تضمنته هَذِه المقدمة النفيسة الشريفة، وَهُوَ أن المشركين كانوا متفرقين في عبادتهم، فمنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومنهم من يعبد الأصنام لا لذاتها، وَإِنَّمَا لأَنَهَا عندهم ترمز لأناس صالحين، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جميعًا على ذلك، لم يُفرق بينهم، لم يُفرق بين من يعبد الملائكة ومن يعبد الصنم، من يعبد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومن يعبد ومن يعبد الشمس والقمر، بل قاتلهم جميعًا.

وهذا يُبطل شبهة المشركين الزاعمين أَنَّ المشركين في زمن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا كفروا لكونهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، ويدل يقينًا على أن كل من عبد غير الله بأي عبادة فهو مشرك سواءً عبد ملكًا مقربًا أَوْ نبيًا مرسلًا أَوْ وليًّا صالحًا أَوْ عبد غير ذلك، فكل من عبد غير الله فقد أشرك بالله عَزَّ وَجَلَّ.

كما أن المشركين كانوا يعبدون الله، لكن لا يُوحدونه في العبادة، فالمشركون كانت لهم عبادات لله، لكنهم لا يُوحدون الله في هَذِه العبادة، فما أخرجهم ذلك عَنْ كونهم مشركين؛ لأن بعض الناس إذا قلت لَهُ: هذا الَّذِي يُفعل عند قبور الصالحين كما يُقال عنهم هذا شرك بالله، قَالَ: اتق الله، هذا الواقف عند القبر يدعو ويتوسل، هذا صلى معنا، هذا يقول: اللَّهُ أَكْبَرُ، هذا يذكر الله. نقول: إن عبادة

الله من غير توحيد لا تُخرج عَنْ الشِّرْك، بل لو أقر العبد بالربوبية وعبد الله، لكن مع ذلك عبد معه غيره فهو مشرك، وهذا هو حال المشركين الَّذِينَ بُعث النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليدعوهم إلى التوحيد كما هو معلوم.

ولذلك قال الشيخ: (كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَيْلًا وَنَهَارًا)؛ كانوا يعبدون الله، لكن لا يُوحدون الله في العبادة، ومن ذلك: أَنْهُم كانوا يدعون الله في السراء والضراء، ولكنهم في الضراء يُخلصون، وفي السراء يُشركون، كانوا يدعون الله حَتَّىٰ في السراء، لكنهم في السراء يُشركون، أما إذا كانوا في ظلمات البر والبحر فَإِنَهُم يدعون الله تضرعًا وخفية مخلصين، فإذا نجاهم إلى البر صاروا مشركين، يدعون الله ويدعون معه غيره، فما أخرجهم ذلك عَنْ كونهم مشركين.

وسبب شركهم أَنْهُم يعبدون من يعتقدون صلاحه من الملائكة والجن والبشر؛ لأنهم يقولون - أعني هؤلاء المشركين-: إن أرواحنا ليست سليمة ليست نقية ليست صافية، فليست أهلًا لأن تتقرب إلى الله، فنحن بحاجة -هكذا يزعمون- إلى أرواح صالحة نقية تُقربنا إلى الله، فهم يقولون: أرواحنا المتلوثة بالمعاصي ليست أهلًا لِأَن تتقرب إلى الله مباشرةً، وَإِنَّمَا تتقرب إلى أرواح صالحة كالملائكة والأنبياء والصالحين، ثم هَذِه الأرواح الصالحة تُقرب أرواحنا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هكذا كانوا يفعلون.

وبهذا تعلم أيُها المبارك التطابق التام بين شرك المشركين الَّذِينَ بُعث النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليدعوهم إلى التوحيد وعاداهم وأبغضهم وقاتلهم، وبين شرك هؤلاء الَّذِينَ ينتسبون إلى الإسلام ويعبدون غير الله ممن يُسمونهم الصالحين، وتلك المطابقة تامة في السبب والحقيقة.

تعالوا للسبب يا إخوة: هؤلاء الَّذِينَ يعكفون عند أصحاب القبور الَّذِينَ يُسمونهم بالصالحين، ويذبحون لهم، وينذرون لهم، بل ويسجدون لهم، لماذا يفعلون هٰذَا؟ مَا سبب هٰذَا؟ يقولون: أرواحنا ملوثة، نحن أصحاب معاصي، مَا نستطيع أن نرتقي إلى التقرب إلى الله، نحتاج إلى وسائط، إلى أرواح صالحة نظيفة تُقربنا إلى الله، فصاحب هذا القبر وليٌّ صاحب روح طاهرة نقية فنتقرب إليه ليُقربنا إلى الله، هكذا يقولون والله، يقولونه نصًا، دكاترة شيوخ يُسمونهم شيوخ ينصون على هذا نصًا.

فهذا السبب هو ذاك السبب، والحقيقة هِيَ الحقيقة فأولئك يعبدون الله ويعبدون معه غيره، وهؤلاء يعبدون الله ويعبدون معه غيره، فتعلم بذلك هذا التطابق.

ولو علم الناس هَذِه الحقيقة لنفر أكثرهم من هذا الشِّرْك، ولكن شياطين الإنس والجن يحولون بينهم وبين ذلك العِلم، فالواجب على الموحد من أمثالكم أن يعلم ذلك، وأن يعرف ذلك ببراهينه وأدلته، ثم يُبَيّن ذلك للناس بالأسلوب الفصيح الصحيح بحسب استطاعته.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَيْلًا وَنَهَارًا، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو المَلَائِكَةَ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ لِيَشْفَعُوا لَهُ.

(الشرح)

انظر إلى قول الشيخ: (ثُمَّ)؛ أي أَنَّهُم كانوا يدعون الله ويعبدون الله ثُمَّ فهذه مرحلة (مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو المَلَائِكَةَ)؛ نعم من الكفار في زمن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كان يدعو الملائكة ويتقرب إلى الملائكة، لما؟ لأن أرواحهم صالحة خالصة لله عَزَّ وَجَلَّ، وغرضهم من هذا أن يكون الملائكة واسطة بينهم وبين الله، ليشفعوا لهم عند الله.

وقد كان الجن يستغلون اعتقاد الناس صلاح الملائكة وهم صالحون، لكن الجن كانوا يستغلون ذلك، فيأتون الناس ويُنادونهم وهم لا يرونهم، ويُوهمون الناس أَنَّهُم الملائكة فيتقرب الناس إلى هؤلاء الجن وهم يظنونهم مَاذَا؟ الملائكة، ويرون أن هؤلاء الصالحين الملائكة يُقرونهم على هذَا فيغترون بهذا، فكان الأَمْر ظلمة إلى ظلمة.

أصلًا لو كانوا يتقربون إلى الملائكة حقيقةً لكان شركًا، فكيف وهم يتقربون إلى الجن يظنونهم الملائكة؟! ظلمات بعضها فوق بعض، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سبأ: ٤٠]، إذًا كانوا يعبدون الملائكة، ﴿أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ [سبأ: ٤٠-٤١]، ننزهك أن يُعبد أحد من دونك، ونعوذ بك أن نقر أحدًا على عبادة أحد من دونك، هذا معنى ﴿سُبْحَانَكَ﴾ هنا.

﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ [سبأ: ٤١]، وتعلم حالنا، ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: ٤١]، هذا الَّذِي قلناه، كانت الجن تستغل اعتقاد الناس صلاح الملائكة، فتُوهمهم

أَنْهُم الملائكة، أن هؤلاء الجن الملائكة، فيتقرب الناس إليهم، وهم مقرون لهم، فيظن أولئك أن الملائكة الصالحين يُقرون هٰذَا.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَوْ يَدْعُو رَجُلًا صَالِحًا -مِثْلَ اللَّاتِ-.

(الشرح)

من الكفار من كان يعبد الأصنام لا لذاتها، وَإِنَّمَا لكونها لرجال صالحين، أرواحهم صالحة إما في الحقيقة وإما في اعتقاد هؤلاء العباد، وذلك بغرض أن تكون هَذِه الأرواح الصالحة واسطة بينهم وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تُقربهم إلى الله زلفى، فيتقربون إلى الأصنام بالعبادة لتُقربهم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقد ضرب الشيخ مثلًا وَهُوَ اللات، واللَّات في المثال بالتشديد، واللَّات كما جاء عَنْ ابن عَبَاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعن مجاهد وغيرهما: أنه كان رجلًا في الطائف يلتُّ السويق على صخرة للحجاج، يُطعم الحجاج في الطريق فيلتُّ السويق على صخرة ويُطعمه للحجاج، فلما مات دفنوه هناك، وعكفوا على قبره وصنعوا صنمًا يتقربون إليه.

طبعًا كما قلت لكم يا إخوة اللَّات في المثال بتشديد التاء؛ لأن اللَات تُضبط بتخفيف التاء، فهي بتخفيف التاء من الله، هذا الموضع سموه اللات من الله من اسم الله، وكانوا يعبدونه، واللَّات بالتشديد هذا هو الرجل الصالح كما جاء عَنْ ابن عَبَاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعطاء وجماعة من السَلَف.

إذًا كفار قريش ومن معهم كانت لهم عبادات لله، ومع ذلك كانوا يعبدون الأصنام لا لذواتها، وَإِنَّمَا لكونها لرجالٍ صالحين لتقربهم إلى الله زلفى.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَوْ نَبِيًّا -مِثْلَ عِيسَىٰ-.

(الشرح)

الكفار في زمن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشركون كان منهم من يعبد الأنبياء كالذين يعبدون عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إذًا تقرر في الحقيقة أن المشركين الَّذِينَ بُعث النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليُخرجهم من الشرك إلى التوحيد كانوا يعرفون الله ويعبدون الله فلهم عبادات، لكنهم كانوا يُشركون في عبادتهم، فكانوا

يدعون الملائكة لصلاح أرواحهم، ويدعون الأصنام؛ لأنها لرجال أرواحهم صالحة، وكانوا يدعون الأنبياء ويعبدون الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لكونهم صالحين.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلَهُمْ عَلَىٰ هَذَا الشِّرْكِ.

(الشرح)

وهذه حقيقة يقينية أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاداهم وأبغضهم وتبرأ منهم وقاتلهم على هذا الشِّرْك، فلم يُخرجهم حالهم هذا من الشرك إلى التوحيد.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَدَعَاهُمْ إِلَىٰ إِخْلَاصِ العِبَادَةِ لِلَّهِ.

(الشرح)

هٰذَا هو التوحيد الَّذِي بُعث به الرسل جميعًا أَلَّا يُعبد إِلَّا الله، فلا تُصرف ذرةٌ من عبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا الَّذِي من فعله كان موحدًا، وكان من حزب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، **وَقَالَ:** ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٤].

وَتَحَقَّقْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلَهُمْ؛ لِيَكُونَ الدُّعَاءُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالذَّبْحُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالنَّذْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالِاسْتِغَاثَةُ كُلُّهَا بِاللهِ، وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ.

(الشرح)

نص الشيخ هنا عَلَىٰ الدعاء وعَلَىٰ الذبح وعَلَىٰ النذر وعَلَىٰ الاستغاثة؛ لأن أغلب شرك من ينتسبون إلى الإسلام ويقعون في الشرك في هَذِه العبادات؛ في الْدُّعَاء: يدعون أصحاب القبور ومن يسمونهم بالأولياء الصالحين، في الذبح: يذبحون للقبور وأصحاب القبور، في النذر: النذور ينذرون لأصحاب القبور.

في الاستغاثة: واستغاثة هؤلاء المشركين أشد من استغاثة المشركين في زمن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمن يُسمونهم بالصالحين؛ لأن أولئك المشركين وسيأتي إِنْ شَاءَ اللهُ القدامى إذا كانوا في ضرورة وحدوا الله واستغاثوا بالله، وإذا كانوا في سلامة استغاثوا بغير الله.

أما هؤلاء الَّذِينَ ينتسبون إِلَىٰ الإسلام ويقعون في الشرك يستغيثون بغير الله في حال الضرورة، ويقولون: إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور، إذا وقع حادث مَا تسمع منهم يا الله يا رب، يا سيدي فلان يا مولانا فلان.

فالشيخ نص على هَذِه العبادات؛ لأن أغلب شرك الناس يقع فيها، وَالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا بُعث لتكون لله، فلا يُدعى إِلَّا الله، ولا يُنذر إِلَّا لله، ولا يُذبح إِلَّا لله، ولا يُستغاث إِلَّا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهٰذِه قد فصلناها فيما وفق الله إليه في شرح كتاب التوحيد التأصيلي، وإن كتب الله لي عمرًا سأعود إلى شرح موسع مفصل لكتاب التوحيد إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

(المتن)

قَالَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ: وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَارَهُمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلَامِ.

(الشرح)

هو سيدخل الآن في الأصل الخَامِس، والكلام فيه يطول شَيْئًا، فلعلنا نقف هنا، وفي الأسبوع القادم إِنْ شَاءَ اللهُ نتكلم عَنْ هذا الأصل الخَامِس.

معاشر الأخوة؛ إن أعظم مَا يُدعى إليه التوحيد، وإن أعظم مَا يحتاج إليه الناس التوحيد، والله الَّذِي لا إله إِلَّا هو الناس أحوج إلى التوحيد من الطعام والشراب والهواء والمال، أعظم مصلحة على الاطلاق مصلحة التوحيد، أعظم مصالح الإنسان مصلحة التوحيد.

ولذلك يجب علينا أن نعرف لهذه النعمة قدرها، وأن نشكر الله عليها، وأن نُحافظ عليها، وأن ندعو جاهدين إليها كلٌّ بحسب استطاعته، نُحبب الناس فيها، ونُبيّن معانيها، وننفرهم من ضدها.

ووالله يا طلاب العلم لو أن الواحد منكم فاز في عمره كله بإنقاذ رجل واحد من الشرك وإدخاله إلى التوحيد الَّذِي بُعث به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكان من الفائزين، فعلينا أن نَتَنَبَّه لهذا الأَمْر العظيم، نسأل الله أن يجعلنا مفاتيح خير، وأن يجعلنا دعاة لهذا التوحيد، ولعلنا نجيب عَنْ شيء من الأسئلة.

(الأسئلة)

جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم، نفعنا الله بما سمعنا.

السؤال: أحسن الله إليكم؛ هٰذَا أخ يقول: أن عنده شلل في الحركة ولا يقدر على حبس البول، وأهله يجدون مشقة في تغيير الحفاظ لَهُ وشرائه كَذَلِكَ، ويجد مشقة في الوضوء والطَّهَارَةِ، فهل يستطيع الصلاة بالحفاظ وفيه البول؟ وهل يستطيع التيمم فَقَطْ؟

الجواب: أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يكتب أجره، وأن يُعظم أجر أهله، وأن يشفيه ويشفي مرضى المسلمين.

الأخ يقول: أنه مريض بمرض يجري معه البول ولا يستمسك، فيحتاج أن يلبس الحفاظات، فماذا يفعل عند إرادة الصلاة؟ الأصل: أنه عند دخول الوقت يُغير هذا الحفاظ ويستنجي أَوْ يُغسل لَهُ إن وجد من يغسل لَهُ إن كان لا يستطيع هو بنفسه، ويتوضأ، ثُمَّ لا يضره خروج هذا البول وَهُوَ في وقت الصلاة، ليس وَهُوَ في الصلاة، وَهُوَ في وقت الصلاة من أوله إلى آخره.

ولا يلزمه أن يُغير الحفاظ في وقت الصلاة؛ بمعنى غير الحفاظة وتوضأ بعدما أذن الظهر سيبقى متوضأً ما لم يحصل ناقضٌ آخر إلى أن يدخل العصر يُصلي الظهر، ثم يُصلي السُنَة البعدية، ثُمَّ يقرأ القرآن إن شاء، ثم يُصلي لو أراد أن يُصلي، إلى أن يخرج وقت الظهر ويدخل وقت العصر، فإذا دخل وقت العصر فعل هذا مرة أخرى.

فإن كان هذا يشق عليه، فإنه يجمع بين الصلوات؛ فيجمع بين الظهر والعصر فيتوضأ إذا دخل وقت الظهر ويُصلي الظهر والعصر ويبقى على طهارته مَا لم يحصل ناقض آخر إلى أن يدخل وقت المغرب، فإذا دخل المغرب فإنه يتوضأ سواءً عند دخول وقت المغرب ولا بعد، ويُغير الحفاظ ويُصلي المغرب والعشاء، ويبقى طاهرًا إلى نصف الليل خروج وقت العشاء، ثُمَّ الفجر صلاة واحدة، إذا كان يشق عليه أن يعمل هذا في كل وقت.

لو فرضنا أنه يتعذر عليه هٰذَا، مَا يستطيع؛ إما لعدم القدرة، وإما لعدم القدرة المالية، مَا عنده قدرة أنه يشتري هَذِهِ الحفاظات بهذه الطريقة، فإن هذا يسقط عنه؛ لأَنَّهُ إذا عجز الإنسان عَنْ الفرض سقط عنه، أَوْ عجز عَنْ الشرط فإنه يسقط عنه، ويفعل مَا استطاع لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ

مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، ولقول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» فهذه ثلاث درجات بحسب حال الإنسان، وَالحَمْدُ للهِ.

يسأل عَنْ التيمم هل لَهُ أن يتيمم؟ الَّذِي طبعًا أفهمه أنه يقصد التيمم بدل الوضوء، وَإِلَّا فإزالة النجاسة ليس فيها تيمم، فنقول: إذا كان يستطيع الوضوء أَوْ يجد من يُوضأه بغير منة عليه فَلَا بُدَّ أن يتوضأ، أما إذا كان لا يستطيع الوضوء أَوْ يحتاج إلى غيره في الوضوء ولا يجد من يُوضأه بغير منة عليه، فإنه يتيمم.

السؤال: أحسن الله إليكم؛ هذا يقول: إذا دخل وقت الصلاة على المسافر في سفره، وأخرها حَتَّىٰ دخل إلى بلده هل يُصليها قصرًا أم يُتمها؟

الجواب: لا قصر في البلد، قاعدة: **"لا قصر في البلد"**؛ لا قبل الخروج للسفر ولا بعد الرجوع من السفر، إذا عزمت على السفر وجهزت سيارة وركَّبت العفش على السيارة هل لك أن تقصر الظهر وأنت في البلد؟ الجواب: لا بالإجماع، لا قصر في البلد، فلا يجوز أن تقصر الصلاة حَتَّىٰ تخرج من البلد.

طيب عدت وأذن الظهر وأنا لا زلت مسافرًا، لو وقفت لصليت ركعتين، لكني واصلت حَتَّىٰ دخلت بلدي، وأردت أن أُصلي الظهر هل أُصلي ركعتين؟ الجواب: لا باتفاق العلماء، وَإِنَّمَا تُصلي أربع ركعات.

إذًا خذوها قاعدة: **"لا قصر في البلد"**، بل لو أنك نسيت صلاة وأنت مسافر، ثم تذكرتها وأنت في البلد، يعني نسيت صلاة رباعية وأنت مسافر ثم تذكرتها وأنت في البلد فإنك تقضيها أربعًا.

السؤال: أحسن الله إليكم؛ هذا يقول: مَا حكم هذا العقد: إيجار بيت مقرون بوعدٍ بالتنازل عَنْ البيت عند سداد أشهر معينة متفق عليها مع دفع مبلغ رمزي عند التنازل؟

الجواب: هذا إيجارٌ ثم ينتهي بحسب كلام الأخ بالوعد بالتمليك؛ **لأن عندنا صورتين:**

⇦ **الصورة الأُوْلَى:** الإيجار المنتهي بالتمليك يُؤجره، وهذا العقد بعينه ينتهي بالتمليك، فهذا العقد فيه إجارة وفيه بيعٌ، وهذا لا يجوز؛ لأَنَّهُ يجمع عقدين مختلفي الأحكام في عقد واحد.

⇦ **والصورة الثَّانِية:** الإيجار المنتهي بالوعد بالتمليك، فالعقد عقد إيجار فَقَطْ، ولكن المؤجر يعد المستأجر أنه إذا انتهت الإجارة يبيعه هَذِه السيارة أَوْ هذا البيت إذا أراد البيع، فيستمر في الإيجار

حتى ينتهي العقد، إذا انتهى العقد إن شاء المالك باعه وإن شاء لم يبعه، انتبهوا لهذا: إن شاء المالك باعه وإن شاء لم يبعه، وإن شاء المستأجر أن يشتريه وإن شاء لم يشتريه، فيحتاجان إلى عقد جديد بعد انتهاء الإجارة هذا جائزٌ.

لماذا أفصل هكذا؟ لأن بعض الشركات وبعض الجهات لما أفتى كثيرٌ من العلماء أن الإيجار المنتهي بالتمليك حرام، وأن الإيجار المنتهي بالوعد بالتمليك حلال، غيروا الاسم بس، بدل مَا هو مكتوب فوق: إيجار منتهي بالتمليك، صار إيجار منتهي بالوعد بالتمليك، والحقيقة هِيَ الحقيقة، هذا مَا يُغير شَيْئًا في الحُكم، لَا بُدَّ أن يصير كما ذكرت إذا انتهت الإجارة المالك حر إن شاء باع وإن شاء لم يبع، والمستأجر حر إن شاء اشترى، وإن شاء لم يشتر، إِذَا كان ذلك كذلك، فإن الإجارة المنتهي بالوعد بالتمليك جائزٌ وصحيح.

وفق الله الجميع، ولنا لقاء في العصر إِنْ شَاءَ اللهُ..... واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ.